جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

اِنطباقُ مفهوم المُزَايَلَة عَلَى الخَلْقِ

مُرْتَضَى لَفْتَه عَوَضَ الحجَّامي *
حكمت عبيد حسين الخفاجي
جَامِعَةُ بَابِل / كُلِّيَةِ العُلُوم الإسْلَامِيَّةِ

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/1/13
تاريخ التعديل : 2019/1/31
قبول النشر: 2019 /2/3
متوفر على النت:2019/5/28

الكلمات المفتاحية :
المفهوم
المزايلة
الخلق

الملخص

يمثل هذا البحث معلماً من معالم البحث الفكري في المفاهيم القرآنية، الذي يقدح بحزمة من الأفكار، والشذرات، والقبسات في لبنات المفاهيم والألفاظ النابعة من داخل النص القرآني الشريف، والذي يحمل في طياتهِ بيان وتوضيح آية البحث في كلام آل محمد(عليهم السلام) والمفسرين، والذي يبين خروج الودائع المؤمنة من الأصلاب والأرحام الكافرة والعكس من ذلك، وانتهي البحث إلى الاهتمام بمعرفة ما تحمله المفردات والمفاهيم القرآنية من أسرار وعجائب إلهية، جامعاً معهُ الآيات القرآنية الشريفة التي تعطي معنى المزايلة والمفارقة والمباعدة والتمييز بين الموجودات والمحظورات.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

الحمدُ للهِ نحمده ونستعينه ونتوب إليه، ونعوذُ بهِ من شرورِ انفسنا، وسيئاتِ أعمالِنا، مَن يهده الله فلا مُضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأفْضَلُ صَلَواتِه وأكْمَلُ تَسْلِيماته عَلى رسُولهِ وآلهِ المُصْطفينَ الأخيار، واللعنةُ الدّائمة على أعدائهم إلى يوم التزيَّل العظيم. وبَعْدُ:

القُرآن الكريم كتابُ الله الأكبر، ودستوره العظيم، أنزلهُ جلَّ ثناؤه على قلبِ النبي مُحمد (صلى الله عليه وآله)، يتحدث عن أمور الحياة والكون وكلّ شيء، لا يتوقف العمل به أبداً ولا يختص بوقتٍ دون آخر، فما جرى منه في السابق يجري عليه الآن وغداً ومتى ما دام الدهر جارياً، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية تثبت ذلك وتؤكدهُ بالأدلةِ القاطعة، فهو لا يخلوا من المفاهيمِ والألفاظ العظيمة، ذات الأسرار والخفايا الكبيرة، ظاهرها عجيب، وباطنها غريب، إن اطلعت عليه: أنست به، واطمئننت إليه، صياغته ذات سبك وبلاغة، عَجَزَ عنهُ أهل الفن والصياغة، مفرداتهُ ذات مفاهيم وأسرار وأناقة. فعلى كل باحث ومفكر له اهتمام في كتاب الله سبحانه أن يضع أمام عينه لفظة قرآنية واحدة يبحث عنها ويفتش في عمقها، فيعرف ماهية موضوعها وعلاقتها مع بقية الموضوعات القرآنية، ومن تلك

*الناشر الرئيسي : E-mail : murtadhalafta94@gmail.com

المفاهيم ((المُزَايَلَة))، قد جعلنا من هذا المفهوم بحثاً قرآنياً، مقتبساً من سورة الفتح في آيتها الـ(25)، فلها أهمية بالغة في المجال العقدي والفقهي والأخلاقي، وعلاقتها بآل محمد وهذا يدل بقرينة الأحاديث المروية عنهم(عليهم السلام) في هذا المقام.

وعن طريق آية البحث نجد الله تعالى لا ينزل النقمة على المجتمع إلا إذا بلغ الحد مقامه؛ لأنه سبحانه سبقت رحمتهُ غضبَه، فدخول العوامل والأسباب تُنْزل النقمة منه. وفي ظل ما تقدم قد يسأل سائل فيقول: لماذا كان دعاء النبي نوح(عليه السلام) على قومهِ يحمل الشدة والهلاك، سيجد القارئ الجواب في متن البحث ونعرض منه مفاده: قال تعالى على لسان نبيه:﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾[نوح:26-٢٧]. يتبين منها: أنهُ لا وجود للفائدة في هؤلاء القوم، ولا يوجد أمل في ودائعهم التي يحملونها في أصلابهم وأرحام نسائهم، هنا قد أنتهى أمرهم بعد دعوة النبي نوح الطويلة، فلا يخرج مؤمن منهم أبداً، هذا قد استفهمه نوح(عليه السلام) من قولهِ:﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٣٦ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۝٣٧﴾[هود:٣٦-٣٧].

وهناك معنى باطن في آية الموضوع قد أشار إليه آل محمد(عليهم السلام) في الروايات المأثورة عنهم، وهذا المعنى لا ينافي الرحمة الإلهية بسبب نزولها، إذ فيها إشارة إلى ما حدث مع أهل البيت(عليهم السلام) وبالخصوص مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) الذي استشف من الله تعالى العلم بخروج الودائع، أي معرفة بعض أنبياء الله تعالى وأوليائه بما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، مصير حياته العقدي والأخلاقي، لذلك نجد في أغلب الأحاديث الصادرة عنهم(عليهم السلام) تقول:« ودائع مؤمنين في أصلابِ قومٍ كافرين». فالمزايلة تعني أمران هما:

- أولاً: تمثل المفاهيم القرآنية التي تدل على التفريق والتمييز والمباعدة بين الموجودات المادية والغيبية، فيحدث الانفصال ويتم التزيّل بين أهل الحق وأهل الباطل.
- الثاني: وهي عملية تصفية وتنقية للودائع المؤمنة والكافرة التي في الأصلاب والأرحام فيحدث الفرز لهم والتفريق بينهم بعد خروجهم، وهذا على يدِّ صاحب الزمان(عليه السلام). واقتضت هيكليّة البحث – بحسب المادة المجموعة – أن يكون في مطلبين، وهما:

الأول: المزايلة في قوم النبي نوح (عليه السلام).

الثاني: المزايلة بالظهور المادي للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف). وهذا أوان الشروع في البحث:

توطئة:

في هذا البحث أمر مهم لا بد من التنبيهِ عليه وهو أن معرفة ما في الأصلاب والأرحام من ودائع مؤمنة وكافرة، هي من مختصات علم الله تعالى وحده المتعلقة بالغيب، لكنهُ جلَّ ثنائه قد أطلع بعض أنبيائهِ وأوصيائه والأئمة من أهل البيت(عليهم صلوات الله) على معرفة ذلك الأمر، فالله تعالى قد علّم صفوة عباده عدة علوم، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾[البقرة:٣٢]، وقال جلَّ ثنائه:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ﴾[آل عمران:١٧٩] فهو عزَّ وجلَّ قد أطلع أوليائه على بعض الأمور التكوينية والتشريعية، وذلك بالاجتباء والاصطفاء منه تعالى، فضلاً عن ذلك نجد هذا الأمر ظاهراً في مرويات كثيرة سيأتي ذكرها.

إنَّ هذهِ الدنيا، طويلة الزمن يحدث فيها الاختبار والابتلاء، فيقول الله تبارك وتعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾[الملك:٢] فالحياة الدنيوية هي المكان المقرر لهذا الاختبار والابتلاء، وقد كان الهدف معرفة من يتمسك بهذا الطريق المستقيم، ومن سيتغير ويزلف عنه، فالإنسان مبتلى بالمحن والخوف والجوع والنقص في الأموال والأنفس والثمرات والمرض وغيرها، كما قال الله عز وجل:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥﴾[البقرة:١٥٥] فالقرآن صور لنا صورة الحياة وما يكون فيها من صولات ونوازل، وإنَّ درجات البلاء مختلفة فمرة تكون بالنفس وأخرى بالمال ومرة بالمجتمع وأخرى بالظلم وتارة بالحرمان وغيرها.

فعملية المزايلة تحتاج إلى وقتٍ طويلٍ وصبرٍ وتوكلٍ على الله تعالى وطول الانتظار الذي يجب أن يُهيئوا الخَلق أنفسهم على ذلك، إذ نلاحظ في نبوة النبي نوح(عليه السلام)المدة الزمنية التي تم فيها تصفيتهم وتنقيتهم في السنوات الطويلة، وبعدها كان دعاؤه عليهم: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾ [نوح:٢٦–٢٧] فأدخل الودائع التي آمنت بالله تعالى وصدقت رسالته معه في السفينة بعد ما جرى الاختبار والفرز والتزيل والتصفية لهم.

إنَّ مسألة التغير تحتاج وقتاً طويلاً، مروراً بعدة مراحل في الحياة البشرية، والتغير يحتاج إلى تقديم الأنفس في سبيل الله كما فعل الإمام الحسين(عليه السلام)، وهذا الأمر قد رسم الطريق المستقيم للسير نحو الله تعالى بشكل صحيح وقويم، بعيداً عن التزعزع وعدم الثبات. أمَّا التغير الكبير فيحدث على يدِّ صاحب الأمر(عجل الله تعالى فرجه) الذي سوف ينهي به الصراع الدنيوي بحدوث عملية المزايلة التي يتم فيها التضحية بإجتثاث الظالمين والكافرين، إذ إنَّ القرآن الكريم لم يصرح بوجود الرجعة بهذا المفهوم العقائدي وقد ساد عند أغلب علماء الإمامية، في الاعتقاد بضرورة وجود حشر لبعض الناس قبل يوم القيامة يحشر فيها من كل أمة فوجٌ، وقد استدلوا بالروايات التفسيرية الصادرة عن أهل البيت(عليهم السلام)، التي تعيّن مفهوم الرجعة، كقوله الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝٨٣﴾ [النمل:٨٢-٨٣] فمفهوم الغيبة الذي تكون به الرجعة مرتبط ارتباطاً كبيراً بقضية خروج الودائع التي في الأرحام سواء كانت مؤمنة أو كافرة وذلك بنص الحديث الشريف الذي عرضناه في محطة البحث، فيقول:« لن يخرج أبداً حتى تخرج الودائع».

إنَّ الإمام المهدي(عليه السلام) كآبائه في صبره وعزيمته وطلب حقه ومعرفته بالقضايا التشريعية والتكوينية كلها بأمر الله، إذ روي عن سيد الشهداء عندما حمل يوم عاشوراء على معسكر ابن زياد فكان يقتل بعضاً ويترك آخرين مع وضوح تمكنه من قتلهم، فسُئل(عليه السلام) عن سبب ذلك، فقال:« رفع الحجاب الذي أمام عيني فرأيت نطفاً في أصلابهم فعرفت أولئك الذين يخرج من نطفهم أهل الإيمان فتركت قتلهم، ورأيت الذين لا يخرج منهم صالح فقتلتهم »[1]، ومثل هذهِ الأعمال والأفعال التي يقوم بها أهل البيت(عليهم السلام) في تدبير أمور الخلق بنحو لا يلفت الشك أو الكذب، فلا يصح أن يعترض على أفعالهم أحد، بل يصح حملها على الحكمة الإجمالية، والمصالح العامة التي تكون بحاجة إلى استمرار الدين الرشيد.

يتضح ممّا تقدم من الأحاديث التي ذكرها آل محمد(عليهم السلام) في هذا البحث أنهم يتصفون على وفق علمهم بآلية العمل في المزايلة، فقد منعت مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام)عن قتال القوم مدّة خمس وعشرين سنة. إنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن أمير المؤمنين ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع. وكذلك الحجّة المنتظر(صلوات الله عليه) لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله تعالى. فنجد بعض أئمة أهل البيت لم يخرجوا على الحاكم الظالم، وقد يكون ذلك بسبب علمهم بعدم خروج الودائع المؤمنة والكافرة من الأصلاب والأرحام، فقيادة المعركة والتحرك خارج المقاييس والتوقيتات التي لم يبلغ الأمر حينها بعد هو أمر قد يسبب في إنهاء الأمة الإسلامية، وخير مثال ما قام به الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) من إقامة الصلح مع معاوية، فهم(عليهم السلام) يدركون أن هذا الأمر لا يتم حسمه إلّا على يد قائمهم(عجل الله فرجه الشريف)، وهذا المنحى تعرضه أحاديثهم المباركة في هذه الآية الشريفة وهي آية المزايلة (محط البحث).

المطلب الأول: المزايلة في قوم النبي نوح(عليه السلام)[2]

إنَّ المُزايلة هي عملية فصل وتمييز وتفريق بين الأشياء والأصناف والبشر، وهذا ظاهرٌ في آيةِ المزايلة، ومن تعريفات المزايلة إنها تُعَدُّ عملية فرز بين الأصلاب المؤمنة والكافرة، وما تحمله تلك الأصلاب والأرحام من المؤمنين والكافرين. ونجد في القرآن وحديث آل محمد (عليهم السلام) أمثلة كثيرة لها، فبداية ظهورها كان في زمن نوح(عليه السلام) هذا ما استنتجناه من الآيات القرآنية[3] التي تناولت وأكدت على قصة نوح(عليه السلام) والروايات الصادرة عن آهل البيت(عليهم السلام) وقبل ذلك نتعرف على حال قوم النبي نوح والسبب الذي جاءت به المزايلة، وأدت دورها الإلهي.

حال قوم النبي نوح(عليه السلام):

لقد أشار القرآن الكريم إلى الأبعاد العقائدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية الفاسدة والمخالفة لقانون الله تعالى وعملهِ، التي كان يتصف بها قوم نوح(عليه السلام) ومنها:

1- أمّا العقائدية فكان قوم نوح قد عكفوا على عبادة غير الله تعالى، واتخذوا لهم أصناماً وأوثاناً يعبدونها، وقد أشار القرآن إلى بعض أسماء هذه الأصنام، وهي: (وَدّ، سُوَاع، يَغُوثَ، يَعُوقَ، نَسْراً) بدليل قولهِ سبحانه:﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾[نوح:٢٣] فقد كانوا يتعبدون بتلك الأصنام والأوثان.

2- ومن الناحية الأخلاقية اتصفوا بسوء الأخلاق من الجهل والعناد، والمكر الكبير، والتكبر والغرور، وازدراء الفقراء والضعفاء بدليل قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾[نوح:٧].

3- أمّا السياسية فكانوا يتبعون سادتهم من أهل القدرة والقوة ممن كثر ماله وولده، قال تعالى:﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾ [نوح:٢١] فكان هؤلاء يستضعفون الخلق ويستكبرون في الأرض، ولا يسمعون نبيهم.

4- ومن الناحية الاجتماعية والسلوكية، فقد كانوا يرتكبون الآثام والخطايا ويمارسون أنواع الظلم والفساد والطغيان، إذ قال تعالى:﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾[نوح:٢٥–٢٧][4].

إن الله تعالى أرسل نوحاً إلى قومه، يخاطبهم ويحمل لهم الترهيب من عذابِ يومٍ عظيم فهو قد واجه هذا المجتمع

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

المنحرف عقائدياً وأخلاقياً والذي لم تنفعه الخطابات الموجهة إليهم في الإصلاح، فترتب عليهم طابع متماثل من مصائرهم، وهو الإبادة التامّة لتلك المجتمعات ما خلا بعض الأفراد أو الجماعات المؤمنة بالنبي(عليه السلام) فكان عذابهم الطوفان والغرق، وعند انتهاء العذاب، عاد كل شيء إلى موضعهِ بعد الرحلة الإلهية التي شاهدت خراب الأرض ومن عليها نتيجة تمرد الكافرين وتحديهم للسماء وسخريتهم من النبي نوح(عليه السلام) ومن أتباعهِ[5].

وقد طلب نوح(عليه السلام) من قومه التوبة عمّا اقترفوه من آثام ومعاصيّ، وأنّ توبتهم هذهِ ستكون ذات منافع جمّة وفوائد عاجلة في الدارين الأولى والآخرة، لكنهم لم يؤمنوا فأنزل الله سبحانه عقوبته عليهم في الطوفان وكان ذلك واضحاً جلياً في حوار نوح(عليه السلام) مع الله تعالى[6].

وبذلك فقد أمهل الله تعالى قوم النبي نوح(عليه السلام) مدة طويلة للإيمان به لم يمهلها لغيرهم من الأمم، والعجيب أنّهُ لم يستجب منهم طيلة فترة الدعوة إلّا نفر قليل، رغم كثرتهم، فكان إصرارهم على الكفر بشكل غريب وعجيب، حتى أنهم كان كل واحد منهم يُثبّت الآخرين ويشجعهم على الكفر والطغيان والعصيان والتمرد، فبعد طول فترة الدعوة إلى التوحيد، ويأس النبي منهم، استوجبوا منه أن يدعوا عليهم، فكان جزاؤهم واضحاً بالنص القرآني.

ومن تلك الروايات التي تُبيّن عمل المزايلة في حالِ الأقوام التي تخالف نبيها، فعن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: قال الإمام الصادق(عليه السلام):« لمّا أظهر الله تبارك وتعالى نبوَّة نوح وأيقن الشيعة بالفرج، واشتدَّت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة، والوثوب على نوح بالضرب المُبرّح حتّى مكث في بعض الأوقات مغشيّاً عليه ثلاثة أيّام يجرى الدَّم من أُذنهِ ثمَّ أفاق وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثهِ وهو في ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون، ويدعوهم سرّاً فلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولّون، فَهمَّ بعد ثلاثمائة سنة بالدُّعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدُّعاء، فهبط إليه وفد من السماء السّابعة وهُم ثلاثة ملائكة فسلّموا عليه ثمَّ قالوا له: يا نبيّ الله لنا حاجة، قال: وما هي؟ قالوا: تؤخّر الدُّعاء على قومك فإنّها أوّل سطوةٍ الله عزَّ وجلَّ في الأرضِ، قال: قد أخّرت الدُّعاء عليهم ثلاثمائة سنة أُخرى، وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع، ويفعلون ما كانوا يفعلون، حتّى إذا انقضت ثلاثمائة أُخرى ويئس من إيمانهم، جلس في وقت ضحى النهار للدُّعاء فهبط عليه وفدٌ من السماء السادسة وهم ثلاثة ملائكة فسلّموا عليه وقالوا: نحن وفدٌ من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة، ثمَّ سألوه مثل ما سأله وفد السماء السّابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أُولئك اليه، وعاد(عليه السلام) إلى قومهِ يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلاّ فراراً حتى انقضت ثلاثمائة سنة أُخرى تتمّة تسعمائة سنة، فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامّة والطواغيت، وسألوه الدُّعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلّى ودعا فهبط جبرئيل فقال له: إنَّ الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشِّيعة: يأكُلون التمر ويغرسون النّوى ويراعونه حتّى يثمر، فإذا أثمر فرَّجت عنهم، فحمد الله وأثنى عليه وعرَّفهم ذلك فاستبشروا به، فأكُلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا إلى نوح(عليه السلام) بالتمر وسألوه أن ينجز لهم بالوعد، فسأل الله عزَّ وجلَّ في ذلك فأوحى الله إليه: قل لهم كُلوا هذا التمر واغرسوا النّوى فإذا أثمر فرَّجت عنكم، فلمّا ظنّوا أن الخُلف قد وقع عليهم ارتدَّ منهم الثُلث وثبت الثلثان، فأكُلوا التمر وغرسوا النّوى حتّى إذا أثمر أتوا به نوحاً فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزَّ وجلَّ في ذلك فأوحى الله إليه: قل لهم كُلوا هذا التمر واغرسوا النّوى، فارتدَّ الثلث الآخر وبقي الثلث، فأكُلوا التمر وغرسوا النّوى. فلما أثمر أتوا به نوحاً ثمَّ قالوا له: لم يبق منّا الاّ القليل ونحن نتخوَّف على أنفسنا بتأخر الفرج نُهلك، فصلّى نوح(عليه السلام) ثمَّ قال: يا ربِّ لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة، وإنّي أخاف عليهم الهلاك إنَّ تأخّر عنهم الفرج، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: قد أجبت دعاءك فأصنع الفلك وكان بين إجابة الدُّعاء وبين الطوفان خمسون سنة»[7].

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

وبالرغم من عدم تحقيقنا في سند هذهِ الرواية إلا أن الأكابر من علماء الإمامية قد رووها، وهي مما يستحسنه العقل في مثل هذا القصص القرآني، وفيها من أخذ العبرة في تصبير النبي(عليه السلام) لقومه، وما ينطبق على زمن الإمام الصادق(عليه السلام) وما فيه من التصنيف عليه وعلى شيعتهِ من قِبلِ حكام يوم ذاك.

وهنا يصل انفعال نوح إلى ذروته فينتهي حواره مع ربه تعالى بدعائهِ وطلبهِ من الله ألا تذرهم يبعثوا في الأرض، فلم يزل بعدها بثّه فيهم من النصيحة والموعظة الحسنة وقرعة أسماعهم من الحق والحقيقة ويشكوا إلى ربه ما واجهوه به من العناد والإصرار على الخطيئة وقابلوه به من المكر والخديعة، حتى هاج به الوجد والأسف وأخذته الغيرة الإلهية فدعا عليهم فقال الله تعالى بلسان نبيه نوح(عليه السلام):﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾[نوح:26-27] فقد أضلوا كثيراً من المؤمنين به فخاف إضلالهم الباقين منهم، وفيه كذلك إخبار ببطلان استعداد أصلابهم وأرحامهم أن يخرج منها مؤمن ذكره وهو من أخبار الغيب -عن قيادة نبوية ووحي إلهي. فدعاؤه على الكافرين؛ لغيرة إلهية أخذته، فهو النبي الكريم، وأول من جاء بكتاب وشريعة، وانتهض لإنقاذ الدنيا من غمرة الوثنية ولم يلبه من المجتمع البشري إلى القليل– وهو قريب ما بين الثمانية والثمانين، وقد ذكر ذلك في مختلف الأخبار والروايات- فهنا حدثت تمام عمل التصفية والفرز في عملية المزايلة القرآنية[8].

والمناجاة في القرآن تأتي على عدة صور منها توجه النبي نوح(عليه السلام) إلى خالقه ويتوسل إليه أن يستجيب لدعائه بعد طول الدعوة إلى التوحيد، فكانت النتيجة التعب واليأس من القوم المعاندين والكافرين، فحق على الله تعالى جزاؤهم بعملهم الذي عملوه[9].

نلاحظ عن طريق الآية المتقدمة والرواية التي سقناها، عمل المزايلة ظاهر وواضح في تصفية قوم نبي الله نوح(صلوات الله عليه) وكيف كانت طريقة اختبارهم وفرزهم، هذا هو القانون الإلهي الذي به تتم تنقية وتصفية البشر المؤمنين من غيرهم فحوار النبي نوح الانفرادي مع ربه تعالى يكشف عن المرارة التي كابدها نوح في دعوتهِ لقومهِ، فقد أجهد نفسه في نشر رسالتهِ ليلاً ونهاراً، وقد وضف زمنه بكامله في دعوتهم، لا يقتطع وقت معين لأداء الرسالة، فكل تلك الدعوة لم تجلبهم إلى الطريق الصحيح، فلم يزدهم دعاء النبي إلاّ فراراً من ذلك، وكل هذا كان الله تعالى حليماً بعبادهِ، رحيماً بهم لا يعاجلهم بالعذاب، وفي نهاية المطاف جاء دور الفرز الرباني العادل، الذي يعطي نتيجة حتمية في مجال الإيمان والكفر، فالمزايلة قد أتت ببعضهم إلى الإيمان بالله، وأخذت بعضهم الآخر إلى سبيله الذي كان يعتاده ويسلكه وهو الكفر، وهذا هو عنوان التفريق والتميز بين القوم أنفسهم في مفهوم المزايلة.

هنا قد يسأل بعضهم فيقول: هل عاش النبي نوح هذهِ المدة كُلّها؟ أو هل وصل عُمرهُ إلى هذا السن؟ فالجواب: نعم، فقد تميز زمن النبي نوح بطول أعمارهم، بدليلين وهما:

1-الدليل القرآني:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٤﴾ [العنكبوت:١٤] وهذا واضح لا ريب فيه.

2-الدليل الروائي: فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال:« عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة وخمسمائة سنة »[10]. وحتى قومه كانوا هكذا[11]. فالغاية من ذكرنا لعمر نوح النبي(عليه السلام) على الرغم من اختلاف كتب التأريخ والوفيات، فالهدف من ذلك نريد أن نقول: إن تلك المدة هي فرز وتنقية لتلك الأصلاب والأرحام، فهي المدة التي يؤجلها الله تعالى أكثر من مرة وهي مدة(300) سنة فهي ليست قليلة، وقد صرح القرآن بمدّةِ مكثهِ في قومهِ وهي(950) عاماً وهي مدّة التبليغ في قومهِ،

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

ففيها تخرج ذراري جديدة وتتغير من زمن إلى آخر، وتُعدُ مدّة طويلة وكافية لنشوء جيل جديد، فيتم فيها تصفية تلك الأقوام وفرزهم. فقد ورد في الحديث الشريف، كيف إنّ الله تعالى طلب من قومهِ غرس النّوى في ثلاث مرات، فالله تعالى قد امتحنهم بالصبر على صدق إيمانهم، وهل هم قادرون على تحمل الصبر لهذه السنوات الكثيرة، فهنا يمكن أنّ نلاحظ كيف تمت عملية الفرز والتفريق لهذهِ الأصلاب والأرحام، وكذلك النطف، سواء أكانت نطف طاهرة، أم سيئة، أي أنها مؤمنة، أو كافرة. فهي كما يقول الإمام أبي عبدالله(عليه السلام): «ودائع مُؤمنين في أصلابِ قومٍ كافرين» فغرس النوى هو عملية تكاثر وزيادة، وفيها يتم التمييز والتفريق والتصفية لقوم النبي(عليه السلام) من خلال ثمار هذهِ النوى، وقطع الثمار أنتج سقوط ثلث القوم بدليل الحديث الشريف:« ارتدَّ منهم الثُلث وثبت الثلثان» وهكذا حتى بقيت الثُلة الطاهرة والنقية، في عملية التصفية والتمييز، هذا واضح عن طريق المزايلة.

ونجد أن الله تعالى قد أنذر قوم نوح(عليه السلام) إنذاراً محسوساً يدركه كلُّ فرد منهم، فقد حبس عنهم المطر حتّى هلكت مواشيهم، وتلف زرعهم، كما أعقم أصلاب رجالهم، وأرحام نسائهم، فلا يولد لهم مولود. فوعدهم النبي نوح(عليه السلام) أن يرفع الله سبحانه عنهم البلاء إذا تابوا إذ قال تعالى على لسان النبي نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾[نوح:١٠-١٢] إذ استمر عليهم هذا العذاب والبلاء والنقمة، أربعين سنة بدليل ما نقله الصدوق(ت/381هـ) عن أبي الصلت الهروي:« قال: قلت له: يا بن رسول الله لأيّ علة أغرق الله عزَّ وجلَّ الدنيا كلها في زمن نوح(عليه السلام) وفيهم الأطفال، وفيهم من لا ذنب له؟ فقال(عليه السلام): ما كان فيهم الأطفال؛ لأن الله عزَّ وجلَّ أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم، فغرقوا ولا طفل فيهم، ما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأمّا الباقون من قوم نوح فأغرقوا لتكذيبهم لنبيّ الله نوح(عليه السلام) وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه»[12].

وقد علّق السيد الجزائري(ت/1112هـ) على هذا الحديث فقال:« ورد في سبب التأخير تصفية المؤمنين من الكفار والمنافقين الذين يظهرون الإيمان ويسرون الكفر»[13].

والدعوة في السر والعلن والليل والنهار وتصوير موقف المعارضة من الدعوة إذ هو بعينه موقف النبي نوح(عليه السلام) فحوت السورة المباركة موضوعاً جديداً في جزئياتها وأسلوبها فقد حدثتنا بعض آياتها عن خطاب النبي نوح(عليه السلام) لربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾[نوح: ٥-٩].

فقد بُعث النبي نوح لينصح قومهِ الغافلين، الذين كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم، أي: يضعون ثيابهم على وجوههم، حتّى لا يسمعوا كلام النبي نوح وحتى لا يشاهدوه ودعوته لهم إلى عبادة الله وتوحيده، ويبيّن لهم قدرة الله الخارقة، ويعلمهم ما لم يعلموا من قبل، وقد كرر عليهم الأمر بالتقوى ليقرره في نفوسهم إلّا أن عنادهم وكبرياءهم منعهم من أن يؤمنوا له ويصدقوه، فقد كذب قوم نوح نبيهم لما جاءهم بالهدى ودين الحق، فما كان من نوح(عليه السلام) إلاّ أن يلجأ إلى ربه واثقاً من قدرته تعالى، فكان عقابهم أن أغرقوا وأنجى الله نبيه نوح ومن آمن معه[14].

هكذا هو حال الأقوام التي لا تؤمن بنبيها ورسولها وإمامها، فعندما يرتكسون في أرذل الأعمال الدنيوية والحياتية يكون

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

حالهم حال المعاند الكافر بالله تعالى، فقوم نوح لم يراعوا ما قاله نبيهم عندما بلّغ رسالات ربه دون كلل أو ملل، طيلة فترة البعثة التي استمرت ألف سنة إلا خمسين عاماً فبث فيهم المفاهيم الإلهية والقيم الإيمانية، داعيهم إلى عبادة الله وحده، لكنهم مُصريّن على العبادة الوثنية، مشغولين بطابع التكبر والعناد والغرور فمُترفي قومهِ وكُبراؤهم زهدوا في نصائحه، وتجاهلوا إنذاره، واستهانوا بالحقّ الذي جاء به، فجزاؤهم واضح لا ريب فيه حيث قضائهم تحت إرادة الله باستئصالهم وتطهير الأرض منهم بواسطة الطوفان، وبذلك طهرت الأرض من الوثنيين والمترفين والمتكبرين البغاة.

إذاً المزايلة قد أعطت ثمارها في التصفية والتنقية والفرز، فكان التفريق والتميز بينهم حاضراً أشد الحضور، وذلك في العذاب الرباني وهو الطوفان. فهنا البداية الدنيوية للمزايلة المادية على عهد النبي نوح(عليه السلام) وتطبيق عملها كان في قومهِ الذين تمردوا عليه وعاندوه وخالفوه، فما جزاء من يخالف طريق الله تعالى الذي يأتي بهِ الحجة المنتظر(عليه السلام) ويتمرد على قوانين الله تعالى بالفساد والخراب؟ والذي سوف يختم تلك المزايلة الدنيوية.

المطلب الثاني: المزايلة بالظهور المادي للإمام المهدي

(عجل الله تعالى فرجه الشريف)

قال السيد محمد باقر الصدر:« ليس المهدي تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلالهِ –على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب- أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي»[15].

فيتبين إن القضية المهدوية ليست مختصة بمذهبٍ دون آخر، فهي تشمل الأمة العالمية بأجمعها، وتعتبر من الضروريات التي تسالم عليها أتباع أهل البيت(عليهم السلام) وثبوت الرجعة والاعتقاد بها، فهي ضرورة من ضرورات المذهب. وهناك من يشكك في تلك العقيدة الإلهية فيمكن إثبات حقيقة الإمام المهدي له بواسطة دليلين: أحدهما إسلامي، الآخر علمي.

الدليل الإسلامي: الروايات الصادرة عن الرسول الأكرم وآله الأطهار تثبت وجود القائد المنتظر، فالمئات من الروايات الصادرة عنهم(عليهم السلام) تدل على تعيين الإمام المهدي وكونه من أهل البيت وهو من ولد فاطمة ومن ذرية الحسين وأنه التاسع من ولدهِ، فكان التعبير عن حقيقة ربانية نطق بها من لا ينطق عن هوى، فقال: أن الخلفاء بعدي أثني عشر. وجاء الواقع الإمامي الاثني عشري ابتداءً من الإمام علي بن أبي طالب وانتهاء بالمهدي (عليهم السلام) ليكون التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث الشريف. فالروايات بلغت درجة كبيرة من الكثرة والانتشار في الاثبات والتأكيد، مع الرغم من تحفظ الأئمة واحتياطهم في طرح ذلك على المستوى العام، ووقاية للخلف الصالح من الاغتيال أو الاجهاز السريع على حياته.

أمَّا الدليل الآخر الذي نبرهن فيه أن الإمام المهدي(عليه السلام) ليس أسطورة وافتراض بل هو حقيقة ثبت وجودها بالتجربة التاريخية، فهو يتكون من تجربة عاشتها أمة من الناس فترة امتدت سبعين سنة تقريباً وهي فترة الغيبة الصغرى، التي تمثلت بالسفراء الأربعة، وقد مارس هؤلاء مهام النيابة بالترتيب المذكور وكلما مات أحدهم خلفه الآخر الذي يليه بتعيين من الإمام المهدي(عليه السلام) ثم جاءت بعدها الغيبة الكبرى، التي أستمرت حتى الآن، فلو لم يبقى إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً جورا؛ بسبب الخراب والفساد والطغيان الذي ظهر من الرؤساء والخَلق بكافة أصنافهم، إلَّا من شذ منهم وبقى متمسكاً بطريق ونهج آل البيت الأطهار (عليهم السلام)[16]، والروايات قد بلغت مبلغ الكثرة التي لا تقبل الشك والريب والكذب، فمن أراد المزيد والاطلاع عليه بمراجعة الكتب[17].

هنالك من الروايات التي تُبيّن مدى التلاحم الوطيد والارتباط التكويني الوثيق بين عالم الرجعة وعالم الظهور، وأنَّ بين

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

العالمين موازاة ومحاذاة في الأحكام التكوينية بدرجة بالغة جداً، وهذا أصل يفتح باباً واسعاً في مباحث الرجعة والظهور ويكشف عن حقائق الدولة المهدوية للإمام المهدي المرتبطة والمتصلة بدولة الرجعة ودول الرجعة لآبائه المعصومين[18].

إنَّ قضية الإمام المهدي(عليه السلام) ورجعته هي الموقف النهائي الدنيوي لعملية المزايلة، فعملها الختامي في حياة الإنسان، الذي بدأ من بداية الخَلق وهو في زمن النبي آدم(عليه السلام) إلى أخر يوم يعيش فيه العالم بأسرهِ مروراً بجميع الأنبياء والكتب السماوية التي نزلت على أنبياء الله تعالى، وهذا اليوم الذي يمكن أن يسمى بيوم المزايلة النهائي على يدِّ صاحب الأمر والفرج، ففيه يتم الفرز والتصفية بين الودائع المؤمنة والكافرة، في معركة إبادية لجميع العالم الدنيوي، وذلك بعد عمليات دعوى الأنبياء والمرسلين جميعاً، وعجزهم عن عدم إيمان قومهم، فكانت الضربة القاضية والنهائية على يد صاحب المزايلة الحقيقية وهو الإمام المهدي(عليه السلام).

الحكمة من الغيبة:

الغيبة أمر عظيم يختص بهِ أنبياء الله تعالى وأولياءه وحججه المعصومين، فهي لا تعني عدم الوجود في ساحة الحدث الدنيوي وإنما الوجود والمعرفة بما يحدث، وقد شبه محمد السند غيبة الإمام الحجة وغيبة النبي موسى(عليهما السلام) فقال:« أنَّ معنى الغيبة ليست هي عدم وجود النبي موسى في ساحة الحدث وليس معنى الغيبة مزايلة النبيّ موسى عن موقعيتهِ في التأثير في الأحداث ولا نأيه ولا ابتعاده عن التصدّي لمجمل الأمور فهذا معنى خاطئ للغيبة، وهكذا معنى الغيبة للإمام المهدي(عليه السلام) فبعضهم ينساق إلى معنى الغيبة بمعنى النأي والابتعاد عن مجمل المسؤولية أو التدبير أو الاضطلاع بكامل البرنامج الإلهي»[19].

إذاً الغيبة تأتي مقابل الحضور مرة، وتارة أخرى مقابل الظهور، وهذا الأمر ناشئ من الخفاء والستار، فموسى قد عاش بين أيديهم لكنهم لا يشعرون به، فهي غيبة ستار وخفاء، وليس غيبة مزايلة عن الحضور، فغيبته ليست الابتعاد والافتراق والمزايلة عن ساحة الحدث الدنيوية التي يعيش فيها الخَلق، وهذا ما تؤكده سورة القصص. وبالتالي فالنتيجة تكون: إن حال الإمام كحال النبي هذا من أوجه التشابه بين أنبياء الله وأولياءه المعصومين، من باب الغيبة والستار والخفاء.

قال الصدوق(ت/381هـ):« وإذا جاز أن يغيب الله عزَّ وجلَّ اسمه الأعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الذي هو حجّته وكلامه فكذلك جائز أن يغيب حجّته في الناس عن عباده المؤمنين وغيرهم لعلمه عزَّ وجلَّ أنّه متي أظهره وقع من أكثر الناس التعدِّي لحدود الله في شأنه فيستحقّون بذلك القتل، فإن قتلهم لم يجز وفي أصلابهم مؤمنون، وإن لم يقتلهم لم يجز وقد استحقوا القتل. فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة فإذا تزيلوا ولم يبق في أصلابهم مؤمن أظهره الله عزَّ وجلَّ فخسف بأعدائه وأبادهم، ألا تري المحصنة إذا زنت وهي حبلى لم ترجم حتي تضع ولدها وترضعه إلّا أن يتكفّل برضاعهِ رجل من المسلمين، فهذا سبيل من في صلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يُقتل حتى يزايله، ولا يعلم ذلك إلا من يكون حجّة من قبل علام الغيوب، ولهذا لا يقيم الحدود إلا هو، وهذه هي العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين(عليه السلام) مجاهدة أهل الخلاف خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله (صلى الله عليه واله)»[20].

للغيبة أسرار وأحكام لا يعلمها إلا الله تعالى، ورغم ذلك فهناك الكثر من الشيعة كانوا يسألون عن سبب غيبة الإمام القائم(عجل الله فرجه الشريف) وكانوا يجيبون بما يسكت الراوي، فما يقوله الأئمة(عليهم السلام) لا يعتبر السر الحقيقي وراء غيبة الإمام المهدي، وليس تمام وجه الحكمة الإلهية، وكما ورد في أخبار كثيرة أن سبب غيبته هو الخوف من القتل. فهذا لا يعني السبب الرئيسي في غيبة الإمام، فالله تعالى له حكمة في ذلك وهو أعلم بها. وآية المزايلة لها علاقة وثيقة وقوية بالإمام الحجة وظهوره المبارك، وذلك عن طريق الروايات الشريفة، وهي قريبة من حكمة ووصية الرسول للإمام علي(عليهما السلام) ومنها:

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

1-عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:« قلت له: ما بال أمير المؤمنين(عليه السلام) لم يقاتل فلاناً وفلاناً؟ قال: لآيةٍ في كتاب الله عز وجلّ:﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قلت: وما يعنى بتَزايُلِهم؟ قال: ودائعُ مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم لن يظهر أبداً حتى تَخرُج ودائع الله عزَّ وجلَّ فإذا خَرجت ظهر على مَن ظهر من أعداءِ الله فقتَلهم»[21].

2- قال رجل لأبي عبدالله(عليه السلام):« ألم يكن عليّ قوياً في بدنه، قويّاً في أمرِ الله؟ قال له أبو عبدالله(عليه السلام) بلى. قال: فما منعهُ أن يدفعَ أو يمتنع؟ قال: قد سألتَ فافهَم الجَواب، منَع عليّاً من ذلك آية من كتاب الله. فقال: وأيّ آية؟ فقرأ:﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ إنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنُافقين، فلم يكن عليّ(عليه السلام) ليقتلُ الآباء حتّى تخرج الودائع، فلما خرجت، ظهر على مَن ظهر وقتلهُ، وكذلك قائِمُنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله»[22].

3- روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال:« إنَّ لله ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله؛ فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين»[23].

وقال حسين النوري(ت/1320هـ):« ونتيجة هذا الخبر الشريف هي أن وجه الغيبة لاستخلاص النطف التي يكون منها أهل الإيمان من أهل النفاق؛ لأنّ بسط اليد بسبب الظهور يوجب قتل أهل الخلاف، بقتلهم تذهب هذهِ الذرية الصالحة الذين هم من أصلابهم»[24].

إذاً النتيجة واضحة من إنَّ حكمة غيبة الإمام المنتظر(عليه السلام) هي سببٌ لخروج الودائع واكتمال العدد الذي يعلم به الله تعالى، ففي تلك الفترة الطويلة التي تمر بها الأجيال من بداية الخلق إلى يوم الرجعة، يحدث التفريق والفرز والتزيل بين الودائع المؤمنة والكافرة فيكتمل العدد المعلوم، وتحدث التنقية على يد صاحب الفرج والأمر(عجل الله تعالى فرجه) كل ذلك بحسب المعنى الظاهر من الروايات المباركة بدليل قول الإمام الصادق:« وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله ». فلن يظهر حتى تخرج وتكتمل الودائع وتتبين المؤمنة من الكافرة.

من خلال الكلام السابق يمكن القول إن هناك ربط بين قضية الإمام المهدي والنبي نوح(عليه السلام) وهو هذا العمر الطويل الذي لم يصله أحد من البشرية فقد بلغ عمر الاثنان مبلغاً كبيراً. فالنبي نوح الذي ذكره القرآن الكريم بأنه قد مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وقدر له من خلال الطوفان أن يبنى العالم من جديد، وقد أثبتنا ذلك في موضوع المزايلة في زمن النبي نوح. بينما الإمام المهدي هو الأخر كذلك فقد يمارس دوره في مستقبل البشرية، وأنه قد مكث حتى الآن أكثر من ألف سنة، وكالعادة سيقدر له في ذلك اليوم أن يبني العالم من جديد. ومن أراد الاطلاع والاستزادة فعليه بمراجعة مصادر عدة منها[25]، وكل منهما قد أعطى لقومه عملية طويلة في الزمن لكي تتم الفرز والتنقية وتخرج الودائع التي تحملها الأصلاب والأرحام.

وللعبد الصالح دور مع وجود الإمام المهدي، وكما يظهر ان التخطيط الالهي يتسم بجمع النخب المناسبة والشخصيات المعدة والمهيئة لقيادة الأمة بشكل مركزي يؤدي الى الانتصار الأكيد.

حيث دلت الأحاديث على أن العبد الصالح لا يموت حتى ينفخ في الصور، أو حتى الصيحة، وعن الامام الرضا(عليه السلام) قال:« إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور وانه ليأتينا ويسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه وإنه ليحضر حيث ما ذكر فمن ذكره منكم فيسلم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته»[26]، وقد أخرج جماعة عن ابن عباس

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

إنَّ:« الخَضِرُ ابنُ آدمَ لصُلْبه، ونُسِى له في أجلِهِ حتى يُكذّبَ الدجَّال»[27].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام):« يمشي الخضرُ بين يديه -المهدي- ويقفو أثَر رسول الله، له مَلَكٌ يُسدِّده من حيث لا يراه، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين يشهدون الملحمة العظمى، مأدبةَ الله بمرج عكَّا، يُبيد الظلمَ وأهلَه، ويُقيم الدِّين»[28]. فهذا واضح من وجود وحضور الخضر بجانب الإمام المهدي(عليه السلام) بعد الرجعة لهم، فتحدث المعركة الطاحنة التي يكون بها الختام النهائي لعملية المزايلة بكل أبعادها المختلفة. قد يعترض بعضهم على هذا الأمر، فيقول: إنّهُ لا علاقة لموضوع المُزايلة بالعبد الصالح والمهدي(عليهم السلام)؟ فالجواب يكون: إن الخضر، سواء كان نَبياً أو غير نَبي، فالقرآن يسميه بالعبدِ الصالح فهذا المدح يكفي بأن يتسم بالصفاتِ النبيلة والصادقة مع الله تعالى وأنبيائه، فكان الخضر المثل الأعلى عندما أصطحب معه نبي الله موسى (عليه السلام) في سفرهما، فأمور العبد الصالح التي كانت تعمل بالعلِم اللُدني، كقتل الغلام وخرق السفينة واقامة الجدار، هي أفعال من قِبل الله تعالى، فيعتبر هو المُنفذ لتلك الأفعال. إذاً قَتل الغلام الكافر دليل على ودائع كافرة كانت في أصلاب مؤمنه، فأبدلهما الله خيرٌ منه. فإذا استمر هذا الغُلام فسوف تخرج منه ودائع كافرة بالتأكيد، كذلك الإمام علي(عليه السلام) لا يقتل بعض الذين يواجههم في المعارك؛ لأنّهُ يعلم بما تحمله أصلابهم.

فالإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو نهاية عقاب هذهِ الأصلاب الكافرة، والتي تكون معركة إبادية لنهاية العالم؛ بعد إن بلغت الودائع المؤمنة أو الكافرة نهايتها. بدليل الأحاديث التي سبقت، والتي تؤكد بأن القائم لا يخرج حتى تخرج الودائع وهذا العذاب الذي يصيب الودائع الكافرة والتي يؤكدهُ المقطع الأخير من آية المزيلة، وهو قوله:﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ومما يؤكد عملية الفصل النهائي لتلك الودائع قبل خروج الإمام المهدي، مجموعة من الأحاديث عن أهلِ البيت(صلوات الله عليهم) والتي ذكرت علامات خروج المنتظر(عجل الله فرجه الشريف)، فمن تلك الأحاديث ما روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم قالا: سمعنا أبا عبدالله(عليه السلام) يقول:« لا يكون هذا الأمر –أي خروج القائم- حتى يذهب ثلث الناس، فقيل له: إذا ذهبَ ثلث الناس فما يبقى؟ فقال: أما ترضون أنْ تكونوا من الثلث الباقي»[29].

إذاً فالخضر، والإمام علي وولده القائم(عليهم السلام) هم من يعرفون بأمور الله تعالى، والتي تتعلق بالجانب البشري، والجوانب الأخرى، فالأولى هو البشري، إذاً هم أعرف بأمور الدُنيا، وما يتعلق بها، فهم يعرفون بتلك الأصلاب والارحام ماذا تحمل من ودائع، فإذا كانت تحمل ودائع مؤمنه فيتركوها، وإذا كانت تحمل ودائع كافرة، كان عقابها القتل والموت. هذه هي المزايلة عند آهل البيت(عليهم السلام) ومعرفتهم بالآيات القرآنية وكيفية تعاملهم معها ومع البشرية.

إنَّ كل قتال تحت راية شخص ليس من أنبياء الله وأولياءه فهو عمل ليس صحيح، ففيه تعطيل لعمل المزايلة وقتل الذراري المؤمنة والكافرة معاً من دون التمييز بينهم، وهذهِ الأمور هي من مختصات أولياء الله تعالى، فالراية التي يرفعها إمام باطل تكون نتيجتها بمثل عملها أي إن القتل العشوائي ينتج الفساد والظلم والطغيان في الأرض.

ومما يؤكد على دوام المزايلة إلى زمن الرجعة ما ذكره الإمام علي(عليه السلام) على اختصاص المهدي المنتظر(عليه السلام) بهذا الأمر، ففي ذكر حروب أمير المؤمنين مع أهل الشرك والكفر والطغيان مَرَّ الإمام علي(عليه السلام) بالخوارجِ وَهُمْ صَرْعَى، فَقَال:« لَقَدْ صَرَعكُم مَن غرَّكُم، فقيل: ومن غَرَّهُم؟ قال: الشَّيطَان وأنفُسُ السُّوء، فقال أصحابُهُ: قَدْ قَطَعَ اللهُ دَابِرَهُم إلى آخرِ الدَّهرِ، فَقَالَ(عليه السلام) كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ، وإنَّهُم لَفِي أصْلابِ الرِّجَالِ وأرْحَامِ النِّسَاءِ، لا تَخرُج خَارِجةٌ إلَّا خَرَجَتْ بَعْدَهَا مِثْلُها حتَّى تَخْرجَ خارِجَةٌ بَيْنَ الفُرَاتِ ودِجْلَة مع رَجُلٍ يُقالُ لَهُ: الأشْمَطُ* فيخرُجُ إليهِ رجُلٌ مِنّا أهلَ الْبَيْتِ فَيَقْتُلُهُ، ولا تَخرُجُ بَعدَهَا خَارِجَةٌ إلى يَومِ القِيامَةِ»[30].

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

فحديث الإمام علي بن أبي طالب أكد على إنَّ المزايلة لم ينتهي دورها بعد، فقد يأتي رجل من أهل بيته الأطهار وهو(محمد المهدي بن الحسن العسكري-عليهم السلام-) فتنتهي على يدهِ المباركة المزايلة الدنيوية، ويبقى ذلك إلى يوم القيامة وهذا الأمر بيد الله جلَّ ثنائه.

وفي حديث آخر يقول:« لمّا فرغنا من النهروان قال رجل منّا وإنّه لا يخرج بعد اليوم حروريّ أبداً، فقال عليه السّلام: لا تقل هذا فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهم لفي أصلاب الرّجال وأرحام النساء ولا يزالون يخرجون حتّى تخرج منهم طائفة بين نهرين حتّى يخرج إليهم رجل من ولدي فيقتلهم فلا يعودون أبدا»[31].

تلك الأحاديث المباركة فيها دلالة واضحة على استمرار عملية المزايلة من خلال آل بيت الرسالة حتى تصل إلى بقية الله في أرضهِ وهو الحجة صاحب الأمر(عليه السلام) الذي سيتم على يده المباركة قطع تلك الأصلاب الكافرة، فيفرق ويباعد بين تلك الأصناف البشرية فيجعل المؤمنون على جهة، والكافرون في جهة أخرى، فيظهر الفرز والتنقية بينهم، وهنا تحدث المعركة الطاحنة الكبرى، الذي بها تختم المزايلة الدنيوية في الأرض، فالمهدي القائم(عليه السلام) سيورث الارض وراثة لا رجعة للكفر فيها أبداً عندما يتحقق الأمر الإلهي وتنتصر دولة الحق في آخر الزمان، وبعد ذلك نتجه إلى المزايلة الإلهية، وهي التي يتم بها الفرز والتصفية بيد الله تعالى وذلك يوم المعاد.

إنَّ ما أردنا قوله في هذا البحث، هو أن أنبياء الله عزَّ وجلَّ والأئمة المعصومين(عليهم السلام) قد استشفوا العلم الإلهي من الله تعالى وأعطاهم العلم التكويني والتشريعي والحقيقي في معرفة بعض الأمور التي تتعلق بالعباد وغيرهم، فقد كانوا على بيِّنةٍ بعملية المزايلة والفرز والتنقية في الودائع التي تحملها الأصلاب والأرحام، مروراً ببداية الخلق، وما جرى من الأحداث والمصائب والمواقف خلال الفترة الزمنية الطويلة والمختلفة باختلاف وقوع الأحداث والقضايا المتزايلة والفاسدة التي أدت بالمجتمع الإسلامي إلى الخراب والتدهور، وحتى الوصول إلى يوم وخاتمة المزايلة الدنيوية التي سوف تكون على يد الإمام المهدي(عليه السلام) وذلك يوم الظهور المبارك من قبل الله تعالى. هذهِ المزايلة التي لا ريب فيها ولا شك.

أهم النتائج:

كم تمنيت أن يخرج البحث بقيمة علمية كبيرة وعظيمة عندي وعند القارئ الكريم، أمّا عندي فأنا مطمئن إليه؛ لأنه نابع من صميم الكتاب العزيز وقلبه، إمّا عند القارئ الكريم فإني أقول له: عند اطلاعك على هذا البحث ستلاحظ غرابة العنوان في بادء الأمر، وستجد فيه بعض الأمور المحيرة لديك، وستثير الأسئلة الكثيرة؛ لأنه موضوع كبير متشعب ومن الصعوبة أن تتفق الأفكار والآراء على رأيٍ واحدٍ، فإني رأيتُ أنّهُ لا يكتب شخص بحثاً في يومهِ إلا قال في وقت آخر لو غُيِّرَ هذا لكان أفضل وأجمل، ولو زِيد وقُدِّم هذا لكان أروع وأحسن، ولو تُرك هذا لكان أعظم، وهذا من أكبر عِبَر وأسرار الكتاب العزيز الذي يحمل في طياته غرائب الأمور وعجائبها. وبعد إن أبحرنا في بحثنا هذا نتوقف على أهم نتائجهِ لنعرض ما حظينا به من نفائس:

1- من المفاهيم والألفاظ التي تنبع من داخل النص القرآني، هو مفهوم **المزايلة**، هذا المفهوم لم ترد صياغته في القرآن الكريم بهذا الأسلوب، أي لمْ تأتي كلمة المزايلة في الآيات الشريفة، وإنما جاء تأصيلها من كلام أهل البيت(عليهم السلام) وذلك عن طريق ما ورد في أحاديثهم المباركة.

2- المحور الأكبر والركيزة الكبرى في هذا البحث القرآني هو قوله جلَّ ثنائه في سورة الفتح:﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

﴿أَلِيمًا﴾. {الفتح:25} وما يهمنا: المقطع الأخير الذي يعطي المزايلة ومرادفاتها.

3- الأصل اللغوي للمزايلة هو: (**زيل**) الذي يعطى المزايلة ومرادفاتها من المفارقة والمباعدة والانفصال والتمييز.. وليست من الأصل اللغوي (**زول**) كما يقول بعضهم، هذا الأصل لا يعطي معاني المزايلة ومرادفاتها، بل يحمل في طياتهِ معاني أخرى كالشجاع والظريف وغيرها.

4- المزايلة عملية قرآنية إلهية تتمثل بواقعين، أحدهما: غيبي من مختصات الله تعالى، وهذه بدأت بوجود الله سبحانه، التي تمثلت بمزايلتهِ للكونيات والموجودات، مزايلة صفات وأفعال وقدرة، وليست مزايلة خفاء وابتعاد. وهنا قد خلق الله تعالى البشر وبعثهم إلى الدنيا وسوف تنتهي هذهِ المزايلة الغيبية يوم رجوع الناس إلى مكانهم، وهو يوم تزيَّل الأعمال(يوم المعاد-القيامة-الآخرة). أمّا الثانية: فهي المزايلة الدنيوية التي تكون على أرض الله تعالى، بدأت هذهِ المزايلة منذ نزول النبي آدم(عليه السلام)، وطُبقت على قومِ نوح نتيجة سوء أعمالهم وفعالهم مع نبيهم(عليه السلام)، وسوف تنتهي هذهِ المزايلة على يدّ الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، إذ نلاحظ إنها بدأت بنبي من أنبياء الله تعالى، وختمت بولي وإمام من أولياء الله سبحانه.

5- بعض أولياء الله جلَّ شأنه من الأنبياء والعباد الصالحين والأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) لديهم علمٌ قد استشفوه من اللهِ تعالى بوجودِ ودائعٍ مؤمنةٍ وكافرةٍ في أصلابِ وأرحام مؤمنة وكافرة، أي أنَّ هناك ذرية مؤمنة في قومٍ كافرين، ووجود ذرية كافرة في أصلابِ قومٍ مؤمنين. وهذا ما دل عليه حديث آل محمد (عليهم السلام) في المقدمة ومتن البحث.

هوامش البحث:

(1)- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، حسين النوري الطبرسي:1/441-442.

(2)- أُختلف في اسم نبي الله نوح(عليه السلام) فقيل: اسمه عبد الغفار أو عبدالملك أو عبد الأعلى ولقب بنوح؛ لأنه كثير النياحة على نفسه أو على قومه. وهو ابن متوشلخ بن أُخنوخ – يعني: إدريس(صلوات الله عليه) -ابن برد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم(صلوات الله عليهم أجمعين). ولد في العام الذي مات فيه آدم، وهو أوّل مرسل بشريعة شاملة لكلِّ المجتمع البشري، ولقد بُعث ومعه كتاب سُمي بصحيفة النور، فهو أول الكتب السماوية المشتملة على شريعة. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:4/209، وقصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي:1/250-251، وبحار الأنوار، المجلسي:11/287، والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري:79، والقصص القرآنية، جعفر السبحاني:130، وقصص آيات القرآن، علي القطيفي :66،ومجلة كنوز الفرقان،العدد(1-2):21، وهناك رأي آخر، وهو: أن اسم نوح هو الذي أناخ في قومه ألف سنة، فنوح لغة قديمة في نفس معنى الإناخة والوخة (الإقامة والمكوث بالأرض) وذلك لطول لبث نوح بالأرض وبقائه حياً بها. ينظر: وقصص القرآن، ناصر مكارم الشيرازي:32، والقصص القرآني قراءة معاصرة، ود. محمد شحرور: 2/57.

(3)- فصلت قصّة نوح في ست من السور القرآنية وهي: سورة الأعراف: الآيات 59-64، وسورة المؤمنون: الآيات23-30، وسورة الشعراء: الآيات 105-122، وسورة القمر: الآيات 9-17، وسورة نوح كلُّها في الحديث عن قصتهِ، وآياتها ثمانٍ وعشرون آية، وسورة العنكبوت: الآية 14. وغيرها من السور، وأكثرها تفصيلاً هي سورة هود فهي عين قصة النبي نوح مع قومه، وقد ذكرت قصته (صلوات الله عليه وسلامه) مفصلة في الآيات: 25-49، فمن أراد الاستزادة فليراجع في مظانها، أي في كتب التفسير والحديث والقصص القرآني.

(4)- ينظر: القصص القرآني وتاريخ الأنبياء في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي:150، والقصص القرآني، محمد باقر الحكيم :158-159، ودراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري:188،والقصص القرآني قراءة معاصرة :2/17، والقصص القرآني، د. صلاح الخالدي:1/162.

(5)- ينظر: قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، د. محمود البستاني:1/221، وأسلوب الترّغيب والتّرهيب في القصة القرآنية سورة هود(عليه السلام) نموذجاً (رسالة ماجستير)، حميدي محمّد:113.

(6)- ينظر: الكشاف، الزمخشري:1144، والفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله:352، وأسلوب التكرار في القصة القرآنية قصة موسى (عليه السلام) نموذجاً (رسالة ماجستير)، حفيظة عبداوي:151.

(7)-كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق:1/135-136، وينظر: بحار الأنوار:11/326-والنور المبين في قصص الانبياء والمرسلين :85، ونور

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

الثقلين، عبدعلي الحويزي:5/421-422، والدرر الملتقطة في تفسير الآيات القرآنية، محمد إسماعيل الخواجوئي:215-217، والإمام المهدي(عليه السلام) في القرآن والسنة، سعيد أبو معاش:186.

(8)- ينظر: متشابه القرآن والمختلف فيه، وابن شهرآشوب: 2/364، والقصص القرآني قراءة معاصرة:2/55.

(9)- ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم:326، وقصص القرآن:33، وقصص القرآن الكريم، علي محمد علي دخيل:24.

(10)- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق:2/473، وينظر: الصافي، الكاشاني:2/199، وبحار الأنوار:11/289، ونور الثقلين :2/349، والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين:76.

(11)- قال الصدوق(ت/381هـ):« كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة». ينظر: كمال الدين وتمام النعمة:2/474.

(12)- عيون أخبار الرضا:2/81 وينظر: علل الشرائع:36 والتوحيد، الصدوق:391، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي:6/410/1، وبحار الأنوار:5/283، وشجرة طوبى، محمد مهدي الحائري:2/254، ومسند الإمام الرضا:1/249.

(13)- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين:86.

(14)- ينظر: دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني: 247، والقصص القرآنية:108، والقصص القرآني:1/153.

(15)- بحث حول المهدي، ومحمد باقر الصدر:7، وينظر: نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، مرتضى مطهري:8، وعقيدة المسلمين في المهدي، مؤسسة نهج البلاغة:9-10، ومَن هو المهدي، أبو طالب التبريزي:4، والرؤية الإسلامية في الحكومة والحاكمية، صالح الخرسان:177.

(16)-ينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الفتح الأربلي :3/244-250، وبحث حول المهدي:64-72، ومن حياة الأئمة الأطهار، مرتضى مطهري:233-234، والمهديون الاثنا عشر، محمد السند البحراني:4-7، والإمام المهدي في القرآن والسنة:7، والإمام المهدي في كتب الأمم السابقة والمسلمين، محمد رضا الحكيمي :184، تجربتي مع الإمام محمد بن الحسن العسكري، عصام العماد اليمني:78، والحداثوية والقضية المهدوية، نزيه محيي الدين:224-225، ومجلة الكلمة الطيبة، العدد(4):8.

(17)- ينظر في بطون هذهِ الكتب: أصول الكافي (كتاب الحجة) للكليني، والإرشاد- وخمس رسائل في إثبات الحجة للمفيد، والملاحم والفتن لابن طاووس، وأخبار المهدي لحماد بن يعقوب، وعقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي ليوسف بن يحيى السلمي، وينابيع المودة لسلميان القندوزي، وإبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون لأحمد محمد صديق المغربي، والبيان في أخبار صاحب الزمان لأبو عبدالله الكنجي، والإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الحجة للحر العاملي، وغيرها من الكتب التي تتحدث عن سيرة وحياة الإمام المهدي(عليه السلام).

(18)-الرجعة أعظم علامات الظهور، محمد السند البحراني:64... إنَّ مبحث الرجعة مبحث عظيم تناول في قضية ظهور الإمام المهدي(عليه السلام)المبارك بعد غيبتهِ، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ونحن قد اختصرنا على موضوعنا، فمن أرد قضية الرجعة عليه بمراجعة عدة مصادر منها: رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى:3/135،وسعد السعود للنفوس وابن طاووس:131، ومفاتيح الغيب،الفخر الرازي:2/31،وعوالم الإنسان ومنازله، محمد السند البحراني:125-131، ومن الكتب المختصة في ذلك الأمور بشكل عام: الرجعة للأسترابادي، والنجعة في الرجعة لمحمد رضا الطبسي النجفي، وغيرها الكثير من الكتب.

(19)- الإمام المهدي والظواهر القرآنية، محمد السند البحراني: 47.

(20)- كمال الدين وتمام النعمة: 581.

(21)- تفسير فرات الكوفي، فرات الكوفي:2/422، وينظر: كمال الدين وتمام النعمة:581-852 وعلل الشرائع:1/148، البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني:7/241 وحلية الأبرار:2/339، ونور الثقلين:5/70، والنجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب:1/441، والمهدي في القرآن والسنة:467، ومن هو المهدي:230، والرجعة، الأوحد الاحسائي:200-201.

(22)- تفسير القميّ، القميّ:3/994، وينظر: الصافي:5/24،والبرهان في تفسير القرآن:7/242، ونور الثقلين: 5/71،

(23)- سليمان القندوزي، ينابيع المودة:486، وينظر: من هو المهدي:230، والمهدي في القرآن والسنة، صادق الشيرازي:119.

(24)- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب: 1/441.

(25)- ينظر: المهدي الموعود المنتظر، نجم الدين العسكري: 339-361، والرؤية الإسلامية في الحكومة والحاكمية: 155.

(26)- النور المبين:279، وينظر: مسند الإمام الرضا:1/69.

(27)- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: 9/597، وينظر: ميزان الحكمة، محمد الريشهري:4104.

(28)- يوم الخلاص في ظل القائم المهدي(عليه السلام)، كامل سليمان:332-333.

(29)- كمال الدين وتمام النعمة:595، وينظر: بشارة الإسلام، مصطفى الكاظمي:172.

(30)- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعُوديّ:2/316، وينظر: شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي:2/63، والدر النظيم، يوسف العاملي:371، والنجعة في شرح اللمعة، محمد تقي التستري:6/198، ومسند الإمام علي، حسن القانجي:8/428، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد المحمودي:2/342-343، ومعجم أحاديث الإمام المهدي، مؤسسة المعارف الإسلامية: 4/169، وعقيدة المسلمين في المهدي، مؤسسة نهج البلاغة:62... *الأشْمَطُ: من خالط بياض رأسه سواد، وقد تقال للطويل: ينظر: مؤسسة المعارف الإسلامية:4/169، وعقيدة المسلمين في المهدي:62.

(31)- النجعة في شرح اللمعة:6/198-199، وينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة:2/343.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

***ثبت المصادر والمراجع**

-خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

1. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت/911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، (د.ت).
2. الإمام المهدي في كتب الأمم السابقة والمسلمين، محمد رضا الحكيمي، ترجمة: حيدر آل حيدر، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى 1423هـ-2003م.
3. الإمام المهدي والظواهر القرآنية، محمد السند البحراني، تحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، بقية العترة، النجف الأشرف، الطبعة الأولى 1431هـ.
4. الإمام المهدي(عليه السلام) في القرآن والسنّة، سعيد أبو معاش، مراجعة: عبدالرحيم مبارك، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الثالثة 1430هـ.
5. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر(ت/1111هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت،(د.ت).
6. بحث حول المهدي، محمد باقر الصدر(ت/1400هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1397هـ-1977م.
7. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، أبو المكارم، هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني(ت/1107هـ)، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م.
8. بشارة الإسلام في علامات المهدي، مصطفى حيدر الكاظمي(ت/1336هـ)، تحقيق: نزار الحسن، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1428هـ.
9. تجربتي مع الإمام محمد بن الحسن العسكري، عصام العماد اليمني(الدكتور)، نشر الرافد، الطبعة الأولى 1435هـ-2014م.
10. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، محمد محسن، المشهور بالفيض الكاشاني (ت/1091هـ)، تقديم وتعليق: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثالثة 1415هـ.
11. تفسير القميّ، القُميّ، أبو الحسن، علي بن إبراهيم (ت/329هـ)، التحقيق والنشر: مؤسسة الإمام المهدي(ﷺ)، قم، الطبعة الأولى 1435هـ.
12. تفسير فرات الكوفي، فرات الكوفي، أبو القاسم، فرات بن إبراهيم بن فرات(من أعلام الغيبة الصغرى)، تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى1432هـ-2011م.
13. تفسير نور الثقلين، الحويزي، عبدعلي بن جمعة العروسي(ت/1112هـ)، صححه وعلق عليه: هاشم الرسولي، افست، قم، الطبعة الثانية 1383هـ.
14. التوحيد، الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت/381هـ)، صححه وعلّق عليه: هاشم الطهراني، دار المعرفة، بيروت، 1346هـ.
15. الحداثوية والقضية المهدوية مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، نزيه محيي الدين، النجف الأشرف، 1429هـ.
16. حلية الأبرار في أحوال محمد وآلهِ الاطهار، هاشم البحراني، أبو المكارم، هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني(ت/1107هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى 1414هـ.
17. الدر النظيم، يوسف العاملي، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي(ت/664هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (د.ت).
18. دراسات فنية في صور القرآن، محمود البستاني (الدكتور)،مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الأولى1421هـ.
19. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، أحمد جمال العمري(الدكتور)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى1406هـ.
20. الدرر الملتقطة في تفسير الآيات القرآنية، الخواجوئي، محمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني(ت/1173هـ)، جمعه: مهدي رجائي، دار القرآن الكريم، إيران،(د.ت).

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

21. الرجعة أعظم علامات الظهور، محمد السند البحراني، بقلم جمع الفضلاء، دار الكوخ للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى2015م.
22. الرّجَعَة، أحمد الإحسائي، أحمد بن زين الدين بن إبراهيم(ت/1241هـ)، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة فكر الأوحد، بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م.
23. رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي(ت/436هـ)، إعداد: مهدي الرجائي، منشورات دار القرآن الكريم، قم، 1405هـ.
24. الرؤية الإسلامية في الحكومة والحاكمية، صالح الموسوي الخرسان، منشورات دليل ما بمساعدة مكتبة الإمام الباقر(عليه السلام)، قم، الطبعة الأولى 1430هـ.
25. سعد السعود للنفوس، ابن طاووس، أبو القاسم، رضي الدين، علي بن موسى العلوي (ت/664هـ)، تحقيق: فارس الحسون، انتشارات دليل، قم، الطبعة الأولى 1421هـ.
26. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الخامسة 1385هـ.
27. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي(ت/363هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (د.ت).
28. عقيدة المسلمين في المهدي، اللجنة العليا للتحقيق في بنياد نهج البلاغة، برئاسة يحيى العلوي، (د.ت).
29. علل الشرائع، الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت/381هـ)، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ.
30. عوالم الإنسان ومنازله العقل العملي وقضاياه، محمد السند البحراني، إعداد: إبراهيم البغدادي، الأميرة، بيروت، الطبعة الأولى2010م.
31. عيون أخبار الرضا، الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت/381هـ)، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى 1378هـ.
32. الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الرابعة 1999م.
33. قصص الأنبياء، الراوندي، قطب الدين، أبو الحسين، سعيد بن هبة الله(ت/573هـ)، تحقيق: عبدالحليم عوض، مكتبة المجلسي، قم، الطبعة الأولى 1430هـ.
34. قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، محمود البستاني(الدكتور)، مؤسسة السبطين العالمية، قم، الطبعة الثانية 1425م.
35. قصص القرآن الكريم، علي محمد علي دخيل، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.
36. قصص القرآن-مقتبس من تفسير الأمثل-، ناصر مكارم الشيرازي، إعداد وتنظيم: حسين الحسيني، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، (د.ت).
37. القصص القرآني قراءة معاصرة، محمد شحرور (الدكتور)،دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى 2010م.
38. القصص القرآني وتاريخ الأنبياء في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي(ت/1981م)، إعداد وتنظيم: حسين فعّال، دار الرسول الأكرم، بيروت، الطبعة الثانية 1428هـ-2007م.
39. القصص القرآني، صلاح عبد الفتاح الخالدي (الدكتور)،دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1419هـ.
40. القصص القرآني، محمد باقر محسن الحكيم المركز العالمي للعلوم الإسلامية، 1418هـ.
41. القصص القرآنية، جعفر محمد حسين السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قم، الطبعة الأولى 1427هـ.
42. قصص آيات القرآن، علي منصور المرهون القطيفي (ت/2010م)، مؤسسة العروة الوثقى، أبو ظبي، الطبعة الأولى2010م.
43. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي(ت/538هـ)، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة1430هـ-2009م.
44. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الفتح الأربلي، أبو الحسن، علي بن عيسى(ت/693هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية 1405هـ-

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

45. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت/381هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى1412هـ.
46. متشابه القرآن والمختلف فيه، ابن شهرآشوب، أبو جعفر، محمد بن علي المازندراني (ت/588هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م.
47. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، أبو علي، أمين الإسلام، الفضل بن الحسن(ت/548هـ)، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى2005م.
48. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعُوديّ، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي(ت/346هـ)، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى1425هـ.
49. مسند الإمام الرضا(عليه السلام)، الإمام علي بن موسى الرضا(ت/203هـ)، جمع ودراسة: عزيز الله العطاردي، دار الصفوة، (د.ت).
50. مسند الإمام علي(عليه السلام)، حسن القبانجي، تحقيق: طاهر السلامي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ.
51. معجم أحاديث الإمام المهدي، مؤسسة المعارف الإسلامية(تأليف ونشر)، مسجد جمكران، قم الطبعة الثانية 1428هـ.
52. مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين(ت/606هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى1981م.
53. من حياة الأئمة الأطهار مرتضى مطهري، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ-1992م.
54. من هو المهدي، أبو طالب التجليل التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الرابعة 1425هـ.
55. المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والجماعة، نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، مؤسسة الإمام المهدي، طهران، 1402هـ.
56. المهدي في القرآن والسنة، صادق الشيرازي (المرجع المعاصر)، لجنة سيد الشهداء، الكويت، الطبعة الأولى2004م.
57. المهديون الاثنا عشر، محمد السند البحراني، النجف الأشرف، الطبعة الأولى 1433هـ.
58. ميزان الحكمة، محمد الرَّيشهري، دار الحديث، قم، الطبعة الثانية 1422هـ.
59. النجعة في شرح اللمعة، محمد تقي التستري (ت1416هـ)، تهران، الطبعة الأولى1406هـ.
60. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، حسين النوري الطبرسي(ت/1320هـ)،تحقيق:ياسين الموسوي، أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى1415هـ.
61. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد باقر المحمودي، تصحيح: عزيز آل طالب، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى 1418هـ.
62. نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، مرتضى مطهري، دار التيار الجديد، بيروت، الطبعة الثانية 2006م.
63. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري، نعمة الله بن عبدالله بن محمد الموسوي (ت/1112هـ)، قدم له وعلق عليه: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية 1423هـ-2002م.
64. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت/1104هـ)، تحقيق: عبدالرحيم الرباني، المكتبة الإسلامية، طهران، 1376هـ.
65. ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم البلخي(ت/1294هـ)، تحقيق: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى1418هـ.
66. يوم الخلاص في ظل القائم المهدي(عليه السلام)، كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة السابعة1411هـ-1991م.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

DOI:10.18018/URUK/019-12/1161-1178

67. أسلوب التكرار في القصة القرآنية قصة موسى نموذجاً، حفيظة عبداوي، تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية ، 2001م، (رسالة ماجستير).
68. أسلوب الترّغيب والتّرهيب في القصة القرآنية سورة هود نموذجاً، حميدي محمّد، الجزائر، جامعة السّانية، كلية الآداب واللغات والفنون، 2010م، (رسالة ماجستير).
69. -مجلة كنوز الفرقان، العددان(1-2)،السنة الرابعة 1372هـ-1951م، تفسير القرآن الكريم(سورة نوح)، عبدالرحيم البليني.
70. -مجلة الكلمة الطيبة، العدد(4)، انتظار الفرج فلسفته وأسس قيامه، عبد الله الفريجي.

Summary:

This research is one of the features of the intellectual research in Quranic concepts, which brings together a set of ideas, nuggets, and caps in the blocks of concepts and words that emanate from within the Qur'anic text. Which shows the exit of the insured deposits from the bad and the infidels and vice versa, and ended the research to the interest in knowledge of what the Quranic vocabulary and concepts of the divine secrets and wonders, combining with him the Quranic verses that give the meaning of meaning and paradox and spacing and discrimination between assets and prohibitions.